# 42 Boyd K. Packer

**182nd Semiannual General Conference**
**Sunday Morning Session, October 8, 2012**

الكفّارة

الرئيس بويد باكر

رئيس رابطة الرسل الإثني عشر

أينما قد يذهب أعضاؤنا ومبشّرونا، إنّ رسالتنا هي رسالة إيمان وأمل في المخلّص يسوع المسيح.

تتوجّه رسالتي إلى أولئك الذين يتعذّبون من بيننا، مُثْقَلين بحمل الذنب والضعف والخسارة والأسى واليأس.

عام ١٩٧١، وُكِّلت بالاهتمام بمؤتمرات الوتد في ساموا الغربية بما في ذلك تنظيم وتدٍ جديد على جزيرة أوبولو. بعد إجراء المقابلات، حجزنا طائرةً صغيرة إلى جزيرة سافاي من أجل عقد مؤتمر وتدٍ هناك. حطّت الطائرة على مدرج عشبي في فالا وكان من المفترض أن تعود عصر اليوم التالي لتعيدنا إلى جزيرة أوبولو.

وفي اليوم الذي كان يجب أن نعود فيه من سافاي، كانت تمطر. وبما أنّ الطائرة لم تكن تستطيع الهبوط على المدرج المبلّل، قدنا إلى الجزء الغربي من الجزيرة حيث كان هناك ما يشبه المدرج فوق حاجز من المرجان. انتظرنا حتّى حلول الليل ولكن لم تصل الطائرة. وفي نهاية المطاف، علمنا عبر الجهاز اللاسلكي أنّ هناك عاصفة وأنّ الطائرة لم تستطع الإقلاع. فأجبنا أنّنا سنأتي بالقارب. وكان من المفترض أن يلقانا أحدهم في موليفانوا.

فيما كنّا نُبحر من مرفأ سافاي، سأل قبطان المركب البالغ طوله ١٢ متراً رئيس البعثة التبشيرية إذا كان لديه مصباحاً يدوياً. وكان لديه واحداً لحسن الحظّ فأهداه إلى القبطان. اجتزنا المعبر الذي تبلغ مسافته ٢١ كلم إلى جزيرة أوبولو في بحرٍ هائج جدّاً. ولكن لم يكن أيٌّ منّا يدرك أنّ عاصفةً استوائية كبيرة كانت قد ضربت الجزيرة وأنّنا كنّا نتّجه صوبها مباشرةً.

وصلنا إلى مرفأ موليفانوا. كان هنالك معبرٌ ضيّق واحد علينا أن نسلكه في محاذاة سلسلة الصخور. وكان هنالك ضوءٌ على التلّة فوق الشاطئ وضوءٌ آخر سُفْلي يشيران إلى المعبر الضيّق. عندما يُقاد القارب بطريقةٍ تجعل الضوءَين الواحد فوق الآخر، يكون القارب مستقيماً بالشكل المناسب من أجل المرور عبر الصخور الخطيرة التي كانت تحيط بالمعبر.

ولكنّ ضوءاً واحداً فقط كان مضاءً في تلك اللّيلة. كان ينتظرنا شيخان في المرسى لملاقاتنا ولكنّ العبور أخذ وقتاً أكثر بكثير من العادة. وبعد الانتظار طوال ساعات لرؤية قاربنا، تعب الشيخان فغفوا ونسيا إنارة الضوء الثاني وهو الأسفل. نتيجةً لذلك، لم يكن المعبر عبر الصخور واضحاً.

قاد القبطان القارب بأفضل طريقة ممكنة نحو الضوء الوحيد المضاء على الشاطئ فيما حمل أحد أفراد الطاقم المصباح المُستعار فوق مقدّمة السفينة بحثاً عن أيّ صخور أمامنا. كنّا نستطيع سماع الأمواج ترتطم بالصخور. وعندما بتنا قريبين بما يكفي لرؤيتها بواسطة المصباح، صرخ القبطان للرجوع إلى الوراء وأرجع السفينة من أجل محاولة تحديد موقع المعبر من جديد.

وبعد عدّة محاولات، علم أنّه سيكون من المستحيل إيجاد المعبر. كلّ ما كنّا نستطيع القيام به كان محاولة الوصول إلى مرفأ آبيا الذي يبعد ٦٤ كلم. كنّا عاجزين أمام قوّة الطبيعة العاصفة. لا أذكر أنّني تواجدتُ يوماً في مكانٍ مظلم لهذه الدرجة.

لم نحرز أيّ تقدّمٍ خلال الساعة الأولى على الرغم من أنّ المحرّك كان يعمل بكامل قوّته. فكان القارب يجتاز الأمواج العاتية بصعوبة ثمّ يتوقّف مُنهكاً عند قمّة الموجة مع المراوح خارج المياه. كان ارتجاج المراوح يهزّ القارب حتّى يكاد ينفجر قبل أن يعود وينزلق إلى الجزء الآخر من الموجة.

كنّا بوضعيّة ممدّدة مع ذراعينا ورجلَينا ممدودتَين على غطاء مستوعب الشحن وكنّا نتمسّك بأيدينا من جهة وبأصابع أقدامنا من جهة أخرى لتفادي خطر السقوط من القارب. لم يعد الأخ مارك ليتلفورد قادراً على التمسّك جيّداً فارتطم بحاجز الحديد السفلي للقارب. أصيب بجرحٍ في رأسه ولكنّ الحاجز حال دون سقوطه في المياه.

استطعنا التقدّم في نهاية المطاف وعند بزوغ الفجر تقريباً وصلنا أخيراً إلى مرفأ آبيا. كانت القوارب مربوطةً ببعضها البعض لسلامتها. وكان يسدّ عددٌ منها المدخل إلى المرفأ. اجتزنا هذه القوارب بهدوءٍ محاولين عدم إزعاج من كانوا نائمين فيها. شققنا طريقنا إلى بيسيغا وجفّفنا ملابسنا وتوجّهنا إلى فايلوتاي من أجل تنظيم الوتد الجديد.

لا أعرف من كان ينتظرنا على الشاطئ في موليفانوا. رفضْتُ أن يخبروني بذلك. ولكنّه صحيح أنّه من دون ذلك الضوء الأسفل، كان من الممكن أن نهلك.

هناك ترنيمةٌ قديمة جدّاً في كتاب الترانيم الخاصّ بنا لا ننشدها سوى نادراً ولكنّها تحمل معنىً مميّزاً بالنسبة إليّ.

تسطَع رحمة أبينا مشعّةً

من منارته إلى الأبد،

ولكنّه يولينا مسؤولية العناية

بالأنوار على طول الشاطئ.

دعوا أنوار الإرشاد السُفلَى تُضاء؛

أرسلوا الأشعّة عبر الأمواج.

فإنّ بحّاراً متواضعاً متعباً يعاني

قد تغيثوه وقد تنقذوه.

لقد حلّ ليل الخطيئة مظلماً؛

وتهدر الأمواج العاتية صاخبةً.

تراقب العيون المتعطّشة وهي تتوق

إلى رؤية الأنوار على طول الشاطئ.

اعتنِ بمصباحك الضعيف يا أخي؛

فإنّ بحّاراً متواضعاً رمته العاصفة،

يحاول أن يرسي الآن في المرفأ،

قد يكون تائهاً في الظلام.[١]

أنا أتحدّث اليوم إلى هؤلاء الذين قد يكونوا تائهين وهم يبحثون عن ذلك الضوء الأسفل للمساعدة على إرشادهم للعودة.

لقد فهمنا منذ البداية أنّنا في الحياة الفانية لن نستطيع أن نكون كاملين. لم يكن من المتوقّع أن نعيش حياتنا من دون خرق قانون أو آخر.

"لأنّ الإنسان الطبيعيّ عدوٌّ لله وكان كذلك منذ سقوط آدم وسيكون كذلك أبد الدهور ما لم يتنازل لإغراءات الروح القدس وينزع عنه الإنسان الطبيعي ويصِر قدّيساً بكفّارة الربّ يسوع."[٢]

نعلم من كتاب الخريدة النفيسة أنّه "لا يحلّ أيّ شيء غير نقيّ [في ملكوت الله]،"[٣] لذا تأمّنت طريقة لكلّ من يقترفون الخطيئة بالتوبة ليصبحوا مستحقّين لحضرة أبينا السماوي مجدّداً.

تمّ اختيار وسيطٍ ووَليٍّ يعيش حياته بشكلٍ مثالي ولا يقترف أيّ خطيئة ويقدّم "نفسه ذبيحة إثمٍ ليقوم بمطالب الناموس عن كلّ ذوي القلوب المنكسرة والأرواح المنسحقة؛ وعن غيرهم لا يقوم بمطالب الناموس."[٤]

وفي ما يتعلّق بأهمّية الكفّارة في سفر ألما، نتعلّم ما يلي: "يقضي التدبير ... بأن تُقدَّم كفّارةٌ وإلاّ هلك الجنس البشري حتماً."[٥]

إن لم تقترفوا الأخطاء، لا تحتاجون عندئذٍ إلى الكفّارة. ولكن إن اقترفتم الأخطاء، وهذا حالنا جميعاً، أكانت صغيرةً أو كبيرة، أنتم إذاً بأمسّ الحاجة إلى اكتشاف كيفيّة محوها كي لا تبقوا في الظلام.

"[إنّ يسوع المسيح] نور هذا العالم وحياته."[٦] وعندما نثبّت نظرنا على تعاليمه، سيتمّ إرشادنا إلى مرفأ الأمان الروحي.

يقول البند الثالث من بنود الإيمان: "نؤمن بأنّ جميع البشر يستطيعون أن يخلصوا عن طريق كفّارة المسيح، وذلك بإطاعة شرائع الإنجيل ومراسيمه."[٧]

علّمنا الرئيس جوزف ف. سميث التالي: "لا يمكن للبشر أن يغفروا خطاياهم بأنفسهم؛ ولا يمكنهم تطهير أنفسهم من تداعيات خطاياهم. يمكن للبشر التوقّف عن اقتراف الخطايا والقيام بالصواب في المستقبل، و[طالما] تكون أعمالهم مقبولةً أمام الربّ سيصبحون مستحقّين للتقدير. ولكن من الذي سيصحّح الأضرار التي ألحقوها بأنفسهم وبالآخرين، والتي يبدو من المستحيل لهم أن يصحّحوها بأنفسهم؟ تُغسَل خطايا التائب بفضل كفّارة يسوع المسيح؛ إن كانت كالقرمز تبيَضّ كالثلج [راجع إشعياء ١: ١٨]. هذا هو الوعد المُعطى لكم."[٨]

نحن لا نعرف كيف أنجز الربّ الكفّارة بالضبط. ولكنّنا نعرف أنّ التعذيب القاسي المتمثّل بالصلب لم يكن سوى جزءٍ من الألم المبرح الذي بدأ في جثسيماني – موقع العذاب المقدّس ذاك – وانتهى في الجلجثة.

دوّن لوقا التالي:

"وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتَيه وصلّى

"قائلاً: يا أبتاه إن شئت أن تُجيز عنّي هذه الكأس. ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك.

"وظهر له ملاك من السماء يقوّيه.

"وإذ كان في جهاد كان يصلّي بأشدّ لجاجة، وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض."[٩]

إلى حدّ علمي، لدينا قصّة واحدة فقط مكتوبة بكلمات المخلّص تصف ما عانى منه في حديقة جثسيماني. تسجّل الرؤيا:

"لأنّي أنا الله قد قاسيت كلّ هذه الأشياء من أجل الجميع لكي لا يقاسوا إذا تابوا؛

"ولكن إن لم يتوبوا فيجب أن يتعذّبوا كما تعذّبت أنا؛

"وهذا العذاب جعلني أنا، حتى الله أعظم الجميع، أرتجف بسبب الألم فجعل الدم ينزف من كلّ مسامة."[١٠]

قد تمرّ بعض الأوقات خلال حياتكم تذهبون فيها إلى أماكن لم يكن يجب أن تذهبوا إليها أبداً أو تقومون فيها بأمور لم يكن يجب القيام بها أبداً. إذا ابتعدتم عن الخطيئة ستتمكّنون يوماً ما من اختبار السلام الذي يأتي عبر اتّباع درب التوبة الكاملة.

مهما كانت انتهاكاتنا ومهما كانت نسبة الضرر الذي ألحقته أعمالنا بالآخرين، يمكن محو كلّ هذا الذنب. لعلّ الجملة الأجمل في النصوص المقدّسة هي عندما قال الربّ: "فمن تاب عن خطاياه يُغفَر له وأنا الربّ لن أذكرها بعد"[١١].

هذا هو وعد إنجيل يسوع المسيح والكفّارة: احتضان أيّ شخص يأتي وأيّ شخص ينضمّ وجعله يخوض هذه التجربة كي يتمكّن في نهاية حياته من الانتقال إلى الجانب الآخر من الستار بعد التوبة عن خطاياه والاغتسال بدم المسيح.[١٢]

هذا ما يفعله قدّيسو الأيّام الأخيرة حول العالم. هذا هو النور الذي نقدّمه لمن هم في الظلمة وقد ضلّوا طريقهم. أينما قد يذهب أعضاؤنا ومبشّرونا، إنّ رسالتنا هي رسالة إيمان وأمل في المخلّص يسوع المسيح.

كتب الرئيس جوزف فيلدنغ سميث كلمات ترنيمة "Does the Journey Seem Long?" (هل يبدو الدرب طويلاً؟). كان صديقاً عزيزاً لي. تتضمّن الترنيمة تشجيعاً ووعداً لمن يسعى إلى حفظ تعاليم المخلّص:

هل يبدو الدرب طويلاً،

والطريق وعرة وشديدة الانحدار؟

هل هناك ورودٌ برّية وشوك على الطريق؟

هل تجرح الأحجار الحادّة أقدامك

فيما تجهد للارتقاء

إلى الأعالي في حرّ النهار؟

هل قلبك ضعيفٌ وحزين،

وروحك مرهقة من الداخل،

فيما ترزح تحت عبء عنايتك؟

هل يبدو الحمل ثقيلاً

ذاك الذي أنت مضطرٌّ لتحمّله الآن؟

ما من أحد يتقاسم الحمل معك؟

لا تدَع قلبك يضعف

لقد بدأ الدرب الآن؛

هناك أحدهم لا يزال يدعوك.

فانظُر إلى العُلى ببهجة

وضع يدك بيده؛

سيرشدك إلى أعالٍ جديدة

وإلى أرض مقدّسة ونقيّة،

حيث تنتهي كلّ الصعاب،

وتكون حياتك بلا خطيئة،

وحيث لا تُذرَف الدموع،

لأنّ الأسى يختفي.

ضَع يدك بيده وادخُل معه.[١٣]

باسم يسوع المسيح، آمين.

ملاحظات

١.

“Brightly Beams Our Father’s Mercy,” *Hymns*, no. 335

٢.

موصايا ٣: ١٩

٣.

موسى ٦: ٥٧

٤.

٢ نافي ٢: ٧

٥.

ألما ٣٤: ٩

٦.

موصايا ١٦: ٩

٧.

بنود الإيمان ١: ٣

.٨

*Teachings of Presidents of the Church: Joseph F. Smith* (1998), 99–100

.٩

لوقا ٢٢: ٤١–٤٤

.١٠

المبادئ والعهود ١٩: ١٦–١٨

.١١

المبادئ والعهود ٥٨: ٤٢

.١٢

راجع رؤيا يوحنّا ١: ٥

.١٣

“Does the Journey Seem Long?” *Hymns*, no. 127

102

يسوع المسيح

التوبة

الكفّارة

بويد باكر

الإثنا عشر